الأحوال السياسية للأحواز قبل الحكم الإيراني ١٩٢٥م

د. محمد شديد حمد المطيري•

ملخـــص

يهدف البحث إلى التعريف بمنطقة الأحواز ومعرفة الأحوال السياسية للأحواز قبل الحكم الإيراني ١٩٢٥م ، وقد اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الوصفي . توصل البحث إلى نتائج أهمها إن الأحوال السياسية للأحواز قبيل الحكم الإيراني شهدت متغيرات كثيرة كانت سبباً للحكم الإيراني. هنالك خصومة داخل المجتمع الأحوازي مع القبائل العربية . هناك فجوة ما بين الشيخ خزعل والقبائل الأحوازية. كذلك كانت العلاقة قوية ما بين الشيخ خزعل والانجليز هي المرجحة لكفة الشيخ خزعل. وتوصي الدراسة الاهتمام بدراسة تاريخ منطقة الأحواز. وتقوية العلاقة بين الحاكم والرعية.

• قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

Abstract

The research aims to introduce the Al-Ahwaz region and know the political conditions of Al-Ahwaz before the Iranian rule 1925AD. In this research, the researcher followed the inductive method and the descriptive analytical method. The research reached the most important results, the most important of which is that the political conditions of Ahwaz before the Iranian rule witnessed many variables that were a reason for the Iranian rule. There is a rivalry within the Ahwazi society with the Arab tribes. There is a gap between Sheikh Khazal and the Ahwazi tribes. Likewise, the strong relationship between Sheikh Khazal and the British was the most likely factor for Sheikh Khazal. The study recommends interest in studying the history of the Ahwaz region. And strengthening the relationship between the ruler and the subjects..

مقدمـــة

تمتاز الدول العربية بمواقعها الإستراتيجية، وإشرافها على الممرات البحرية الدولية، ووفرة ثرواتها و تنوعها، ولا شك أن ذلك قد جعلها محل أطماع الغزاة والاستعمار على امتداد التاريخ، لتحقيق مكاسب على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي. تعد الأحواز العربية من البلدان التي تتمتع بموقع استراتيجي، وثراء في الموارد الاقتصادي، كل هذا دفع إيران إلى احتلالها، والسيطرة على مواردها، وطمس هويتها العربية.

لم يختلف الاستعمار الإيراني عن غيره من الاستعمار الذي طال الدول العربية إلا بكونه ذات بعد طائفي عدائي للعرق العربي؛ ولذا نجده يعمل على طمس الهوية العربية في المناطق التي يحتلها متخذاً مجموعة من الاستراتيجيات التي تحقق له أهدافه التوسعية، ومنها الأحواز ذات الهوية العربية منذ نشأتها، وتعاقب الحكام والأمراء عليها.

مشكلة البحث :

تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيسي ما هي الأحوال السياسية للأحواز قبل الحكم الإيراني ١٩٢٥م ؟ تتفرع منه الأسئلة الآتية :

١/ كيف كانت السياسية للأحواز قبيل الحكم الإيراني ؟

٢/ كيف كانت العلاقة المجتمع الاحوازي مع القبائل العربية ؟

٣/ كيف فترة حكم الشيخ خزعل للأحواز ، وعلاقته بالإنجليز ؟

فروض البحث:

١/ إن الأحوال السياسية للأحواز قبيل الحكم الإيراني شهدت متغيرات كثيرة كانت سبباً للحكم الإيراني.

٢/ هنالك خصومة داخل المجتمع الاحوازي مع القبائل العربية .

٣/ هناك فجوة ما بين الشيخ خزعل والقبائل الاحوازية.

٤/ كانت العلاقة قوية ما بين الشيخ خزعل والانجليز هي مرجحة لكفة الشيخ خزعل.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى:

- التعريف بمنطقة الأحواز .
- التعرف على العلاقة بين المجتمع الأحوازي والقبائل العربية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في تسليط الضوء على أهمية منطقة الأحواز – وتميز الاستعمار الإيراني عن غيره من الاستعمار بكونه ذات بعد طائفي عدائي للعرق العربي .

أسباب اختيار موضوع البحث:

١ـ تسليط الضوء على منطقة الأحواز.

منهج البحث:

اُتبع في معالجة موضوع البحث المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي والاستقرائي .

مصادر جمع المعلومات :

تم الرجوع لعدة مصادر ومراجع ومن أبرزها كتب الدكتور علي نعمه الحلو بجميع أجزاءها التي كتبت قريبة من الحدث وتعد مصدراً مهما لكتابة تاريخ الاحواز، وكتب ورسائل علمية تطرقت للموضوع كانت إضافة لدراسة .

تنظيم البحث :

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وهي على النحو التالي :

المبحث الأول : الموقع الجغرافي والسكاني.

المبحث الثاني : حكم الشيخ خزعل بن جابر.

المبحث الثالث: الموقف الانجليزي من الشيخ خزعل بعد الحرب العالمية الثانية.

المبحث الأول

الموقع الجغرافي والسكاني

الموقع الجغرافي:

تقع الأحواز في الجنوب الشرقي من العراق، والشمال الشرقي من الوطن العربي، بين خطي عرض ٣٠,٣٣ شمالاً، وخطي طول ٤٨,٥١ شرقاً. يحدها شمالا سلسلة جبال كردستان، ومن الشرق امتداد جبال البختيارية (وهي جزء من جبال زاكروس التي تعد الحاجز الطبيعي الذي يفصل الأحواز عن إيران)، ومن الغرب العراق المتمثلة في محافظتي البصرة وميسان، ومن الجنوب الساحل الشمالي للخليج العربي، ويبلغ طوله ٤٢٠كلم، وعرضه ٣٨٠كلم. وبذلك يكون الامتداد الغربي مساويًا تقريبًا للامتداد من جهة الشرق[١].أثبتت التحريات الجيولوجية أن التاريخ الجيولوجي لأراضي الأحواز هي امتداد طبيعي لسهول وترسبات دجلة والفرات والكارون وتفرعاته، فهو مكملٌ للسهل الجنوبي المسمى بشط العرب[٢] وامتداد طبيعي له. أما سطح الأحواز فأغلبه منبسط، وتشقه الأنهار في كثير من نواحيه، أما الأراضي البعيدة عن الأنهار فتميل إلى التصحر أكثر وتغمرها بعض السبخات في بعض أجزائها[٣].

تعد الأحواز حلقة وصل بين تلك القارات.كما أن الأحواز تمثل عمقًا تاريخيًا لمنطقة الخليج العربي لوفرة مواردها الطبيعية والمائية، فموقعها ذو تأثير إستراتيجي في المنطقة وتقدر مساحة الأحواز ١٨٥,٠٠٠ كم مربع.

استقر في الأحواز عدد من القبائل العربية، أقدمها قبيلة حنظلة[٤]، وقبائل (بني

(١) علي نعمة الحلو،الأحواز "عربستان"،ط٢ (بغداد: دار البصرى،١٩٦٩م) ج١/ص١٧و ص٢٤.

(٢) شط العرب شط العرب هو ملتقى نهري دجلة والفرات في القرنة وينتهي في الخليج بجوار قرية الفاو ويبلغ طوله ١٠٥كلم (٦٥ميل) وعرضه في بعض الأماكن ٢٨١كلم، طه الهاشمي، جغرافية العراق (العراق الحديث، العراق زمن العباسيين ، العراق القديم) ط١(بغداد: مطبعة دار السلام ،١٩٣٠م) ص١٥٣.

(٣) مصطفى علي العتوم، عربستان، (عمان: د . ن) ص١١.

(٤) بنو حنظلة بطن من بطون قحطان، جاءت إلى الأحواز قبل الفتح الإسلامي ٦٣٧هـ، واستوطنت على ضفاف شط العرب وكارون. علي نعمة الحلو، الأحواز قبائلها وأسرها ـ مسح ديموغرافي للإنسان على أرض عربستان ـ، ط١٠ (النجف: مطبعة القرى الحديثة، ١٩٧٠م)، ص٧.

العم) من بني تميم[١]، وقبائل بني كعب[٢]. لقد أسس بنو كعب حكمهم في مدينة القبان سنة ١٦٩٠م على يد علي بن ناصر الكعبي، وزامن نشأتها نشوب صراعات بين أمراء المشعشعين(أمراء الحويزة)، واستمر حكمهم حتى عام ١٧٤٧م، ثم انتقلت عاصمتهم بعد ذلك إلى الدورق[٣]، وغُيّر اسمها إلى الفلاحية في عهد الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي (١٧٣٧-١٧٦٧م)، وهي مرحلة نهاية قوة حكم إمارة المشعشعين في الأحواز[٤].

السكان:

الأحوازيون شعب عربي ينحدر من قبائل عربية عريقة وطأت أرض الأحواز قبل الفتح الإسلامي بعدة قرون، وإن كانت العراق المحطة التي سبقت وصولهم إلى تلك المنطقة، وبدأ انطلاقهم من شبه الجزيرة العربية[٥]، ومن أقدم تلك القبائل بنو العم،والعم هو سُرّة بن مالك بن حنظلة، وتلتها قبائل عربية كثيرة، وقد ساعدهم على الانتقال إلى الأحواز من العراق الاتصال بين المنطقتين، وبذلك بدأ استقرار تلك الكيانات السياسية التي اتسمت بالطابع القبلي، ومن تلك القبائل بنو لام، وآل كثير[٦]، وبنو كعب الذين أسسوا إماراتهم في مناطق متفرقة من الأحواز.

شكل العرب نسبة عالية من المجتمع الأحوازي وأنّ أقدم القبائل العربية التي نزحت إلى هذه المنطقة بنو حنظلة، وقد قدموا إلى الإقليم مع سابور الثاني "ذو

(١) بنو العم بطن من تميم وكانت ديارهم بأرض نجد نزحوا منها إلى البصرة واليمامة وانتدت إلى العذيب من أرض الكوفة ويعود نسبهم إلى مُرّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم ولقد لقب بالعم وبنيه (العميون) ، نفس المرجع ص٨.

(٢) بنو كعب استقرت في القبان، بنو كعب وتنطق (جعب) عند العامة ، وهي قبيلة كبيرة ولها فروع متعددة معظمهم في الأحواز وقسماً واسعا من العراق استقرت في القبان، ثم نزحت إلى الفلاحية بعد تأسيس لهم إمارة كعب،ويعود نسبهم إلى كعب بن عامر رئيس قبائل كعب ومن أهم أفخاذها البو صبيح، والعساكرة ، البو ناصر، والبوكاسب وتنطق أحيانا(البو جاسب). يوسف عزيزي بني طرف، القبائل والعشائر العربية في خوزستان مع دراسة حول الأعراف، والشعر ، والفن ، والتاريخ، ترجمة جابر أحمد،ط١ (بيروت : دار الكنوز الأدبية،١٩٩٦م) ص٨٢.

(٣) الدورق سميت قديماً(سُرّق) بضم السين وفتح الراء المشددة لهذه المدينة تاريخ خالد وأول من عمرها وسكنها بني كعب قبل بناء المحمرة، علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" دراسة جغرافية الأقاليم،ج١/ص٧٤-٧٥.

(٤) عايدة العليسر يالدين، الأحواز عربستان إمارة فيدائرةالنسيان،ط١ (بيروت : بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)ص١١٣.

(٥) جابر الماخ، ، الأحواز وقبائلها أنسابها أمراؤها شيوخها أعلامها ط١ (بيروت : الدار العربية للمسوعات ، ٢٠٠٨م)،ص٢٥-٢٦.

(٦) بنو كثير من أقدم القبائل التي سكنت الأحواز وسكنت في دسبول، وكانت لهم مواقف من المشعشعين وكذلك نفسها مع قبيلة كعب، وكانت له موقف ضد الشيخ خزعل عندما ناصر الإنجليز في الحرب العالمية الأولى ومؤيده لدولة العثمانية مثلها مثل القبائل العربية، علي نعمة الحلو، مرجع سابق، ج٤/ص١٤٠-١٤٢.

الأكتاف"[١] عند عودته من حرب الروم واستوطنت حتى جاء عصر الساسانية، وفي عهد الملك يزدجرد (آخر ملوك الفرس الساسانية) خرجت عن طاعته ... وقد طلبت من خليفة المسلمين أبي بكر، فمد لهم العون ودر عليهم بجميع ما يحتاجون تمهيداً لغزو الفرس ومحاربتهم، وجلب رضا القبيلة العربية الكبيرة في تلك النواحي كانت تستوجبه ظروف المعركة"[٢].

يعد بنو حنظلة هم أول من سكن تلك المنطقة، وإن كانت أغلب المصادر تذكر أن العرب سكنوا الأحواز قبل الميلاد، وبعد تزاحم المنطقة بالسكان رأينا أنه ليس هناك أنسب من منطقه الأحواز للعراقيين[٣]. من أهم تلك القبائل التي وصلت إلى الأحواز وكان لها الأثر الكبير في تاريخ تلك المنطقة هي قبائل بني كعب التي هاجرت من العراق إلى قبان[٤]، ثم إلى الفلاحية التي كانت سابقا (الدورق). وقد قدر عدد سكان الفلاحية ٥٥,٠٠٠ نسمة[٥]؛ إذ كان لها دور في تطور النواحي السياسية في الأحواز، وكانت تضمّ تلك القبيلة بطوناً من أشهرها: عساكره، والبوصبيح، والبوكاسب، ومقدم، وخنافرة، والبوغضبان، وكعب الدبيسى. ونشأت تحالفات بين بعض تلك البطون أشهرها تحالف المحيسن[٦] الذي استطاع أن يحكم الأحواز فترة طويله[٧].

ومن القبائل التي كان لها شأن في الأحواز الباوية وأصلهم من ربيعة[٨]، وموطنهم شرق نهر كارون، وتنقسم هذه القبيلة عشرة أقسام، هي: عمور، والبوعطوي، والبوبالد، وبنو خالد، وبيت خزعل، والجبارات، وبيت رحمة، وبيت

(١) سابور الثاني "ذو الأكتاف" تولى الحكم بعد هرمزد الثاني ٣٠٩م، وهو الملك الوحيد في الدولة الإمبراطورية الساسانية يتوج وهو في بطن أمه، نكل بالعرب وساء معاملتهم سولء البادية أو من سكن الحواضر، علي ظريف الأعظمي، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، ط١ (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م)ص٣١-٣٢.

(٢) جابر المانع، مرجع سابق، ص٢٥-٢٦.

(٣) وزارة الاعلام، عربستان قطر عربي أصيل، ط١ (بغداد : مركز دراسات عيلام، د.ت) ص١٩.

(٤) قبان من المدن التي كانت تابعة إلى البصرة وهي مدينة عامرة اشتهرت بمدارسها ومساجدها، ومن أشهر رجالها الشيخ مال الله بن أحمد القباني، وكان خراب المدينة سنة ١١٧٠هـ، علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" دراسة جغرافية الأقاليم،ج١/ص٩٢.

(٥) لوريمر، دليل الخليج (العودة إلى إبراهيم العبيدي ص١٤-١٨).

(٦) تحالف المحيسن هو تجمع قلبي سياسي مكون من بعض أقسام فروع كعب تمركز في المحمرة وعبادان والمناطق المحاذية لشط العرب، مصطفي التجار، فؤاد الاوي، عربستان، ط١ (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م)ص٢٤.

(٧) ابراهيم العبيدي، الأحواز.. أرض عربية سليبة، ط١ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م) ص ١٤-١٨.

(٨) تعد قبيلة ربيعة من القبائل العربية العريقة التي سكنت الأحواز ويعود نسبها إلى نزار بن معد بن عدنان بن يعرب بن قحطان، وتضم فروع عديدة وقد هاجرت أيام الفتح الإسلامي إلى الأحواز، وقد ساعدت المشعشعين للوصول للحكم، وكان لها مواقف معادية ضد الإنجليز، يوسف عزيزي بني طرف، مرجع سابق، ص٥٠.

صنهير، وآل زهرا، والنواصر. أما قبائل بني لام فيرجع نسبهم إلى قبيلة طيّ وأصلها من الحجاز[١]، ،فهناك قبائل عربية أخرى، لذا فإن المنطقة عربية بموقعها الجغرافي وكذلك بسكانها الذين يمثلون الغالبية الساحقة؛إذ بلغت نسبتهم عام ١٩٢٢م ٩٩٪ من مجموع السكان[٢].

التطورات السياسية في الأحواز:

بعض المصادر عزت الوجود العربي في منطقة الأحواز إلى ما قبل الميلاد، وبقي العرب لهم السيادة على المنطقة الأحوازية وسواحل الخليج العربي، كم ذكر ذلك جاكلين بيرين بقوله: "لقد اخطأ جغرافيون، على ما أعتقد حين صورّوا لنا جزءاً من الجزيرة العربية خاضعاً لحكم الفرس، لأن هم الذين يمتلكون جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية "[٣]. وخضع إقليم الأحواز للسيادة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي عام ٦٣٧م، وبذلك أصبح جزءًا من الدولة الإسلامية، وصار معها كتلة واحدة دون انقسام حتى الغزو المغولي ١٢٥٨م/٦٥٦هـ؛ إذ انقسمت الدولة الإسلامية أقسامًا، بما فيها الأحواز، التي دخلت في مرحلة صعبة جدًا في تلك الفترة.ولما ضعف المغول بدأت تظهر كيانات سياسية بطابع قبلي في الأحواز، وأبرزها إمارة المشعشعين[٤] على يد محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشعي[٥] التي بدأت تبسط نفوذها على الأحواز سنة ١٤٣٦م/٨٤٠هـ، وقد استطاع أن ينتزع الاعتراف به من دولة الخروف الأسود[٦] في بغداد، فاستقلت الأحواز وامتد حكمه

(١) وزارة الخارجية، عربستان (الأرض، الشعب السيادة) ط١ (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م)ص٢٢.
(٢) عايدة العلي، مرجع سابق، ص٢٦.
(٣) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب.خمسة قرون من المغامرة والعلم.، ترجمة قدري قلعجي، (بيروت : دار الكتاب العربي،١٩٦٣م) ص١٦٦.
(٤) المشعشعيه تعود إلى كلمة شعشع النور بمعنى انتشر وسطع، واشعت الشمس نشرت شعاعها وشعشعت النار أي انتشر ضوءها، وسميت الدولة المشعشعية نسبة إلى مؤسسها الذي ينحدر من الأسرة المشعشعية، سعد شاكر شبلي ، عذبي زيد العصيمي ،الإشكاليةالقانونية في حق تقرير مصير إقليم عربستان،ط١(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع،٢٠١٥م)ص٥٤ مصطفي النجار فؤاد الاوي ، عربستان ، ص٣٣.
(٥) هو محمد بن فلاح بن هبة الله بن أبي محمد الحسن بن علم الدين علي المرتضى بن عبدالحميد ويتصل نسبة بالإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، جاسم حسن شبر، مؤسس الدولة المشعشعية وأعقابه في عربستان،ط١ (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣م) ص ١١٩.
(٦) دولة الخروف الأسود قبيلة تركمانية رعوية دخلت بغداد بعد إنتهاء الحكم المغولي في العراق على يد تيمور لنكعام ١٤٠١م وجاءت التسمية نسبة إلى امتلاكهم شياه سوداء، سعد شاكر شبلي ، عذبي زيد العصيمي ،الإشكالية القانونية، ص٥٤.

إلى البصرة وأواسط، وجعل مدينة الحويزة عاصمة لإمارته، وبذلك أسس كيانًا سياسيًا مكتمل الأطراف[١].

واستمر حكم محمد بن فلاح حتى عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م العام الذي نصّب ابنه السيد عليًا خلفًا له، إلا أنه قتل في إحدى المعارك الداخلية سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٧م؛فعاد السيد محمد بن فلاح للحكم مرة أخرى واستمر يحكم إمارة المشعشعين حتى توفي عام ٨٦٦هـ/١٤٦٣م، وجاء من بعده أبناؤه وأحفاده الذين قادوا توسع الإمارة رغم مواجهتهم لقوى كبيرة، كحكام إيران الصفويين[٢]، والإفشارين[٣]، والزنديين[٤]، والقاجاريين[٥]، وحكام العراق العثمانيين. ثم جاء من بعده ابنه محسن الذي بنى عاصمة جديدة لإمارته سماها المحسنية، وفي عهده سكت نقود المشعشعية، وبذلك أصبحت كيانًا سياسيًا مستقلًا بجميع أركانه[٦].

عاصرت إمارة المشعشعين أحداثًا مهمةً كان لها تأثير في سلطة الإمارة في الأحواز من حيث النفوذ،أو السلطة،أو العلاقات السياسية، والأحداث الداخلية والخارجية، ومن أهمها:ظهور الدولة العثمانية في آسيا الصغرى كقوة في المنطقة، وبدأ نفوذها في الاتساع حتى وصلت إلى العراق وحاولت فرض سيطرتها على إمارة المشعشعين[٧]. وبذلك تحول فارس منذ عام٩٠٦هـ/ ١٥٠١م من مجرد تعبير جغرافي إلى كيان سياسي ذي سلطة توسعية تحمل منهجًا تشيعيًا؛ حيث فرض

(١) فاطمة النيادي ، الأحواز وطن عربي سليب، ط١(دبي: مداد لنشر والتوزيع:٢٠١٦م)ص١١-١٢.

(٢) الصفويوني عود نسبهم إلى جدهم الشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي المعروف بـ "فيروز شاه زرين كلاه" انتقل من كردستان إلى أذربيجان سنة ٥٦٩/١١٧٣م، وكان سني المذهب على المذهب الشافعي ولم يكن شيعياً، وكان متصوفاً وحصل على شهرة بوصفه ولياً من أولياء الله، حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي – من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية،ط١(بيروت: الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٨م)مج٣/ص١٤-١٥.

(٣) الإفشاريين يعودون إلى قبيلة أفشار قبيلة تركمانية معروفة (قرخلو، قرقلو)هي كانت جزء من جيش "عساكر او غوز خان" وقد تركت موطنها الأصلي تركستان خوفاً من الغزو المغولي واتجهت صوب أذربيجان في البداية وأجبرها شاه إسماعيل الصفوي على ترك أذربيجان والاستقرار في شمالي خراسان في منطقة "ابيورد" . المرجع السابق،مج٣/ص٨٧.

(٤) الزنديون هي قبيلة كردية من قبائل لك وهي إحدى افخاذ قبيلة اللر المعروفة ، مرجع السابق، مج٣/ص١٣٥ . القاجاريون قبائل تركمانية تسكن المناطق الشمالية ، على امتداد الساحل الجنوبي لبحر قزوين بوجه خاص ، كانت تؤلف قوة ضاربة في الجيش الصفوي متعدد القوميات، وكان لها مكانة خاصة من بين تلك القوميات لدى الصفويين لعدتها وعددها وعقيدتها، حسن مجيد الجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون،ط١ (بيروت : دار الأضواء،١٩٩٩م)ص٩٧

(٥) على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط١ (لندن: دار الوراق لنشر٢٠٠٧م) ج١ ص ٥٤-٥٥.

(٦) عايده العلي، مرجع سابق ، ص ٥٦.

(٧) على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط١ (لندن: دار الوراق لنشر٢٠٠٧م) ج١ ص ٥٤-٥٥.

إسماعيل الصفوي مذهب التشيع بالقوة على فارس، فظهر العداء بينه وبين الدولة العثمانية التي ألزمت نفسها بحماية أهل السنة مما كان له الأثر في عدم استقرار تلك الإمارة، وجرت معارك عنيفة بين الطرفين السبب الذيلم يتح للمشعشعين بناء دولة حضارية على الرغم من أنها امتلكت مقومات الدولة القوية[١].

حاولت الدولة الصفوية والدولة العثمانية أن يسيطرا على الأحواز باستخدام العامل المذهبي وكذلك العامل الجغرافي ليكون الذريعة للسيطرة على الأحواز، فكان عهد الأمير بدران بن فلاح الذي تولى الحكم عام ٩١٨هـ/ ١٥١٢م معاصرًا لهجوم الصفويين على مدينتي (ديزفول)[٢] و(تستر)[٣]، وقاد الهجوم إسماعيل الصفوي واحتلها لفترة قصيرة؛ لكن وفاته عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م عجل بانسحاب القوات الفارسية، ولكن بقيت تدفع إمارة المشعشعين الإتاوة لفارس،وكان العامل المذهبي ظاهرًا جليًا في تلك الفترة، وكانت إمارة المشعشعين تتبع المذهب الاثني عشري[٤].

اتخذ الأمير مبارك بن عبد المطلب سياسة مستقلة عن الدولة الصفوية والدولة العثمانية، فأصبح العدو لكل من تلك الدولتين ولم تستطع تلك الدولتين القضاء عليه، فكانت نتيجة المعارك ما بين الشاه صفي والدولة العثمانية على بغداد أن الهزيمة حليفت الشاهمما اضطره لتوقيع معاهدة مع مراد الرابع ١٠٤٩/ ١٦٣٩م[٥]، بموجبها اعترفت الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال إمارة المشعشعين استقلالاً تامًا؛لكن في نهاية الأمر ضعف حكمه في آخر أيامه بسبب التدخلات الصفوية

(١) عايدة العلي، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) ديزفول(دسبول) أي (قنطرة دز) أو (قنطرة القلعة) على نهر دز جنوب جند يسابور وهي من اشهر المدن في زمن الساسانيين وتنقسم إلى منطقتين ١- المنطقة الشمالية وينسب بناؤها إلى شابور وبها أماكن أثرية،٢- المنطقة الجنوبية وهي منطقة غير متقدمة عمرانيا وتعرف حالياً (شاه آباد) وديزفول أو دسبول هي عبارة عن تلال متوازية علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" دراسة جغرافية الأقاليم،ج١/ ص٧٢-٧٣.

(٣) تستر (تستر التسمية العربية ، وشوشترِ التسمية الفارسية) وهي من المدن القديمة الأثرية الخالدة التي يعود تأسيسها ما قبل الميلاد،تشتهر بالديباج وفترة من الفترات تُرسل منها كسوة الكعبة ،ويصفها ابن بطوطة هي آخر بلاد أتابك وأول الجبال مدينة كبيرة رائقة نضرة بها البساتين الشريفة الرياض المنيفة وهي قديمة البناء، نفس المرجع ،ج١/ص٦٨-٧٠.

(٤) سعد شاكر شبلي ، عذبي زيد العصيمي ،الإشكالية القانونية، ص٦٥-٦٦.

(٥) معاهدة ما بين الشاه صفي ومراد الرابع، تسمى معاهدة زهاب لسنة ١٦٣٩م لم تكن الأولى بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية ، إلا أنها تستمد أهمية استثنائية من أن إيران بموجبها اعترفت بملكية العراق للدولة العثمانية بصورة نهائية، وكانت هذه المعاهدة هي حجر الزاوية في رسم الحدود العراقية الإيرانية حتى الآن، بالرغم أن هذا الاعتراف لا يغير في السلوك الفارسي تجاه قضية العراق والأطماع به، نزار السامرائي، الحروب واتفاقيات الحدود العراقية الإيرانية وأثرها في العلاقات بين البلدين، ط١(عَمان: دار دجلة ناشرون وموزعون،٢٠١٥م) ص٩٢.

ولسوء معاملته وفرضه الضرائب الكثيرة على رعيته، واستمر يحكم الإمارةحتى عام ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م؛ إذ اعتقله الشاه صفي وسجن في خراسان حتى توفي هناك[١]، وكان السبب الحقيقي خلف ذلك أن الشاه صفي لم يستطع نسيان موقفه عندما طلب منه جيشًا للهجوم على بغداد.

ظهرت قوة بني كعب التي تعد من القوى الرئيسة في الأحواز، وأدت دورًا أساسيًا في مسرح الأحداث السياسية في ذلك الإقليم منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي[٢]، حيث قدمت من جهات العراق واستوطنت على ضفاف شط العرب شرقا وغربا[٣]؛ إذ كان يمثل شط العرب شريان للحياة في المقام الأول،وكذلك القرب المكاني للعراق أصبحت الخيار الأولإذا ما عرفنا أن خشية اكتشاف المناطق يجد فيه البشر صعوبة خاصة أن هذه القبائل تنتقل بالرجال والنساء والأطفال والحيوانات. الاستقرار بالأماكن التي ليس بهاأخطار كبيرة، وكان الانتقالإلى الأحواز هو طبيعة قبلية للبحث عن أماكن أفضل، وبنو كعب من القبائل التي هاجرت من وسط الجزيرة العربية، ومن ثم العراق، وبعد ذلك إلى الأحواز المقر الجديد[٤]. واتخذت بنو كعب مدينة قبان مقرًا لها، والتي كانت جزءًا من الدولة العثمانية وخاضعة لواليها في البصرة، وكان أول من ترأس هذه القبيلة في الأحواز على بن ناصر الكعبى سنة ١٦٩٠م، وهو العام الذي تأسست فيه الإمارة.بدأت القبيلة تأخذ طابع التوسع، حيث وجدت الفرصة سانحة من حيث الظروف السياسية في المنطقة خاصة الصراع الصفوي (الفارسي) والعثماني، واستطاع علي بن ناصر الكعبي أن تكون سلطته سلطة مطلقة في الإقليم،وبعد وفاته تولى أشقاؤه السلطة بالترتيب، عبدالله، ثم فرحان، ثم رحمة الله[٥]. من أبرز من تولى حكم الكعبيين هو سلمان بن سلطان بن ناصر الذي حكم من فترة (١٧٣٧– ١٧٦٧م)[٦].

(١) د. محمد حسين الزبيدي، أقدم إمارة عربية في عربستان ،ط١ (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢م) ص٦٥.
(٢) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ٤١.
(٣) مصطفى النجار والراوي، عربستان ، ص ٣٥.
(٤) إبراهيم العبيدي ، مرجع سابق ، ص٢٢.
(٥) سعد شاكر شبلي ، عذبي زيد العصيمي ،الإشكالية القانونية، ص٦٩.
(٦) علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" في أدوارها التاريخية،ط١ (بغداد: دار البصرى، ١٩٦٩م)ج٢/ص٢٤٥.

أما الإنجليز فكان الدفاع عن مصالحهم التجارية المتمثلة في شركة الهند الشرقية خاصة بعد نقل مقر الوكالة من بندر عباس إلى البصرة.فكانت النتيجة النهائية انسحاب الخصوم دون تحقيق أي نتيجة؛ مما ولد ردة فعل إيجابية لدى الشيخ سلمان بن سلطان ومدّ النفوذ إلى جميع مناطق الأحواز[١]. بعد وفاة الشيخ سلمان عام ١١٨١ه/ ١٧٦٧م دخل الكعبيون في حلف مع كريم خان الزندي وأيدوه في حملته على البصرة، مقابل اعتراف فارس اعترافًا كاملًا بقوة كعب وسيادتها التامة على المنطقة، فلا يمكن ـ في العرف السياسي ـ الدخول في تحالف مع طرف آخر إذا لم يكن ذلك الطرف معترفًا بسيادته ومكانته السياسية[٢]، لكن لم تستمر الأوضاع كما كانت عليه أيام الشيخ سلمان، فبدأ الصراع يظهر ما بين الكعبيين أنفسهم مما أدى إلى انقسام داخلي في صفوف قبائل بني كعب.

حيث سُمح لرئيس قبيلة البوكاسب (أحد أفخاذ قبيلة كعب) بالاستقرار عند مصب نهر الكارون،وهو مرادو بن علي بن كاسب، وبذلك انقسم الكعبيون قسميين: قسم ظل في الفلاحية وهم البو ناصر، وقسم البوكاسب سكنوا في مصب نهر الكارون لتأسيس إمارة عربية جديدة، وتتجدد قوة كعب للمرة الثانية تحت ظل قسم البو كاسب، وانتقال الزعامات بين القبيلة الواحدة أمر طبيعي في حياة القبائل العربية حيث تنتقل من الأضعف إلى الأقوى والأكثر عددًا[٣].

جاء من بعد مردا وابنها الأكبر الحاج يوسف في رئاسة قبيلة البوكاسب الذي أسست في عهده مدينة المحمرة سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م، واستمر النزاع ما بين البوكاسب والبو ناصر على السيطرة على الأمور في إقليم الأحواز[٤]، ومن أجل إنهاء ذلك الصراع العثماني الفارسي عقد مؤتمر أرض روم الثاني ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م؛ وذلك من أجل التسوية ما بين الفرس والعثمانيين بإشراف إنجليزي متمثل

(١) علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" في أدوارها التاريخية،ج٢/ص١٦٣.
(٢) لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، ج٥/٢٤٠١.
(٣) ماهر اسماعيل، ضياء احمد، الاحواز، (الكويت : د . ن ، ١٩٨٤م) ص ٦١.
(٤) عايدة العلي، مرجع سابق ،ص ١١٥.

بالوسيط وليمز والوسيط الروسي العقيد أروس أفضى إلى عقد معاهدة أرض روم الثانية ١٨٤٧م الذي تقرر تبعية المحمرة للدولة الفارسية التي كانت –أي: الدولة الفارسية–في تلك الفترة مفككة وليست بقوة الدولة العثمانية. لم يؤخذ رأي الشيخ جابر في هذه المعاهدة، ولكن وجد فيها مصلحته بأن يكون تابعًا للفرس ويضمن الاستقلال عن الجانب العثماني القوي،وقد قاده إلى الاستقلال نهائياًعن الجانب الفارسي؛ حيث أصدر الشاه القاجاري ناصر الدين القاجاري عام١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م –أي بعد عشر سنوات من معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧م– اعترافًا بسيادة الأحواز وأضفى عليه مرسومًا جاء فيه:

١/ يكون حكم إمارة الأحواز للحاج جابر بن مردا وولأبنائه من بعده.

٢/ تبقى الجمارك تحت إدارة الدولة الفارسية،ويدير شؤونها أمير الأحواز نيابة عن الدولة الفارسية وتنحصر مهمته في الأمور التجارية فقط.

١– يمثل الدولة الفارسية لدى أمير الأحواز مندوب عنها يستقر في المحمرة.

٢– يتعهد الشاه ناصر الدين القاجارياً لا يتدخل في الشؤون الداخلية للأحواز، كما أن لها أن تحتفظ بجيوشها الخاصة التي يجب أن تهب لنجدة فارس في حالة اشتباكها مع دولة أخرى.

٣/ الأحواز لها كيانها المستقل في علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى[١].

وبهذا الاعتراف الرسمي من قبل الشاه الفارسي باستقلال الأحواز الذاتي عن فارس وعن أي دولة أخرى، والاعتراف بحكامها وطبيعة الحكم الوراثي، وأن لها قواتها المستقلة. وبقيت العلاقات الفارسية معها علاقات شكلية لا تتجاوز النواحي الرسمية التي فرضتها عليه المعاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧م، وكان هذا الأمر مساعدًا الشيخ جابر الكعبي في استقرار حكمه، وأقام علاقات طيبة مع

(١) سعد شاكر شبلي ، عذبي زيد العصيمي ،الإشكالية القانونية، ص٧٣.

شيوخ المناطق المجاورة في كلّ من العراق والكويت، وأخذت الإمارة في بناء كيانها الاقتصادي وتأسيس مشاريعها الملاحية.

تولى بعد وفاة الشيخ جابر ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م ابنه الشيخ مزعل بن جابر (١٨٨١- ١٨٩٨م)؛ إذ تزامن مع عهده سياسة إنجليزية لتغلغل داخل الإمارة الأحوازية والسعي إلى استثمار المناطق الغنية الواقعة على جانبي حوض كارون، فبذلت الجهد للحصول على امتيازات خاصة، والسعي للاستفادة من الملاحة النهرية الصالحة في عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٨م، ثم إن افتتاح نهر كارون للملاحة التجارية قد واجه بداية حكمه انشقاق القبائل عنه، وهي طبيعة قبلية مستمرة تحدث لدى القبائل التي تعد نفسها أنها كيانات سياسية مماثله لكيان الدولة، وتختبر قوة ذلك الحاكم هل باستطاعتها أن تستقل بحكم ذاتي عنه، وعندما تقوى الدولة تبدأ في الضعف،وكانت أكثر في الأحواز ربما لأن الأسرة الحاكمة بقيت على اسم القبيلة مما جعل بعض القبائل هناك تحاول أن تخرج عن سلطته كلما ضعفت سلطة الإمارة،وهي محاولة من تلك القبائل ليكون لها على المحمرة نفوذ لما لتلك الرئاسة من جاه ومال، وكان لهذا الانشقاق أثر كبير في ضعف الإمارة، ومن أهم تلك المشاكل التي واجهها مزعل هم البوناصر في الفلاحية التي ضعفت في عهد الشيخ رحمة الله (شيخ البوناصر في الفلاحية)، واستطاع أن يخضع الفرقة المناوئة له ويرتب أمور الفلاحية، وبذلك أصبح كعب تحت رئاسة الشيخ مزعل[١].

كان المولى مطلب بن نصر -آخر حكام المشعشعين وولاتها- متمرداً في الحويزة، فأرسل الشيخ مزعل قائدًا للحملة الكبيرة الذي استطاع التمكّن منهم وإخضاعهم وإنهاء حكم إمارة المشعشعين في الحويزة، وعلى الرغم من الأحداث إلا أنه استطاع أن يخضع جميع المناوئين له باللين تارة أو بالشدة تارة أخرى، واستطاع بذلك توسيع نفوذ إمارته[٢].

(١) عايدة العلي، مرجع سابق ،ص ١٣٢-١٣٣.
(٢) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ١٠٠.

لقد عمل الإنجليز في عهد الشيخ مزعل على التغلغل داخل الأحواز، وتقوية نفوذهم لمنع وصول النفوذ الروسي للأحواز والخليج العربي لتكون قادرة على صد أي محاولة روسية تهدد مصالحها، وصدت ذلك النفوذ، وكذلك لتكون صاحبة النفوذ الأول في الأحواز. ولما حست بالخطر من التدخل الفرنسي في المحمرة سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م، وبدأت تفكر بجدية في مصالحها السياسية التجارية في ظل التواجد الفرنسي في المحمرة بوجه خاص والخليج العربي بوجه عام،عملت على السيطرة على الملاحة في نهر الكارون الواقع جنوب الأحواز، وتمكنت من إقناع الشيخ مزعل بأن مرور الملاحة سوف يعود على إمارته بالفائدة والتطور اقتصادياً، وبدأت شركة (لنتش) الإنجليزية بالملاحة في نهر الكارون وإطلاق الرحلات التجارية الدولية،وبذلك دخلت المحمرة عهدًا جديدًا في تاريخ العلاقات الدولية، وأَسست سنة ١٨٩٠م القنصلية الإنجليزية في المحمرة وأصبحت تشرف على الملاحة في نهر الكارون مباشرة[١].

استمر حكم الشيخ مزعل ستة عشر عامًا؛ إذ واجه أخوه الشيخ خزعل منه بعض القسوة التي أثرت فيه، وهي عادة تجدها في النظام القبلي لمحاولة إبعاده عن الحكم،بعدها قُتل الشيخ مزعل واتهم الشيخ خزعل بقتله عام١٣١٥ه/١٨٩٧م، الذي استلم مقاليد الأمور في الإمارة التي جعلت ذلك التولي إحدى الدوافع التي ساقته لقتل الشيخ مزعل، وإن كان هناك دوافع سياسية وأهمها معارضته للمشروع الإنجليزي في الأحواز خاصة في المحمرة، حيثأ خفق في إقناعهم في تركه، فظل الإنجليز ينظرون إليه بنظرة الشك والريبة[٢].

(١) وليم ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان ، ترجمة الدكتور عبدالجبار ناجي،ط١ (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي،١٩٨٣م) ص١٩.

(٢) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ١٠٠.

المبحث الثاني

حكم الشيخ خزعل للأحواز

لقد ولد الشيخ خزعل سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، وكان زواج أبيه من أمه زواجًا سياسيًا، فأمه نورة بنت طلال (شيخ قبيلة الباوية) التي تندرج من قبيلة ربيعة؛ لكسب القبيلة المنشقة عنه في ذلك الوقت.تولى أمر الإمارة بعد أخيه مزعل سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، وكان متهمًا بقتل أخيه لدوافع سياسية خاصة أنه وجد دعمًا كبيرًا من قبل الإنجليز الذين استمروا ينظرون إلى الشيخ مزعل بعين الحذر والشك؛ لأنه كان ميالًا للعثمانيين[١].

بعد اتفاقية الإنجليز مع الروس١٣٢٥ه/ ١٩٠٧م[٢] وقسمت إلى مناطق نفوذ،رأى الشيخ خزعل أن يفصل ارتباطه مع الحكومة الفارسية وألا يدفع المبلغ التي كانت تحصل عليه مقابل الجمرك. وفي الوقت نفسه كان الإنجليز يراقبون الوضع بحذر، وتحاول تجنب وقوع أي اشتباك مسلح بين الشيخ خزعل والشاه لما يترتب عليه من نتائج خطيرة،إضافة إلى ما كان متوقعًا من تدخل العثمانيين والقبائل العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية لارتباطه معهم بعلاقات قبلية قومية[٣].

ويقوم حكم الشيخ خزعل على أساس وراثي، وهو مستمر من العرف والتقاليد القبلية، ويمثل الشيخ خزعل أعلى سلطة تنفيذية في المحمرة، فكان مسئولًا عن إدارتها الداخلية،وله جميع وارداتها وعليه جميع مصروفاتها، وحاول

(١) عايدة العلي ، مرجع سابق ،ص١٤٤.

(٢) لم تكن الأحواز بعيدة عن أنظار الروس فزارها القنصل الروسي العام في أصفهان عام ١٨٩٩م لإقناع الشيخ خزعل باستخدام أحد موانيها المطلة على الخليج ونجحوا في تعيين وكيل لهم فيها، ، وكان من الطبيعي أن يعترض الإنجليز على ذلك فطالب مسؤولوهم باتخاذ سياسة الحزم ضد روسيا وعدم تثبيت أقدامهم في الخليج ، وما أخذ هذا التخوف من التلاشي نتيجة المتغيرات الدولية وهي هزيمة الروس من اليابان عام ١٩٠٤م كان له دور في تخفيف التوتر ما بين الطرفين وتمكنت كل من الانجليز والروس من توقيع اتفاقية سبتمبر عام ١٩٠٧م التي انهت المشاكل التي كانت قائمة حول أفغانستان والتبت وفارس وبمقتضى هذه الاتفاقية قسمت فارس إلى ثلاثة أقسام شمالي خاضع للروس وجنوبي خاضع للنفوذ الإنجليزي والمنطقة التي تقع ما بين الشمالية والجنوبية تكون منطقة محايدة تشترك الدولتان في تقرير شأنها ، بدر الدين الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط١ (الكويت : ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م) ج٢/ص ١٦٠-١٦٤.

(٣) وليم تيودور، مرجع سابق، ص١٥٥.

التخلي من التبعية الفارسية التي فرضتها على إدارته معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م،على الرغم من أنها اسمية، ويحاول دوما ألا يلقي لها بالاً وإن كانت فيما بعد سببًا في إنهاء حكمه.

كان الحاج رئيس التجار محمد علي البهبهاني يساعد الشيخ خزعل في شؤون إمارته،فهو شيخ التجار وصاحب الشخصية القوية في الإمارة وهو بمنزلة وزير الدولة،وكان يمثله في جميع مقاطعات الإمارة ومدنها ممثلون من قِبله يمارسون الحكم باسمه لحفظ الأمن، وكان الشيخ خزعل يعتمد على أبنائه فعهد إليهم شؤون الإقليم، فاختار ابنه الأكبر الشيخ جاسب وليا للعهد سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، وعينه حاكمًا للحمرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، وبقي فيها حتى سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م؛إذ نحاه عن ولاية العهد لخلاف وقع بينهما فنقله إلى لندن حتى مات فيها، وعهد إلى ولاية العهد ابنه الآخر الشيخ عبد الحميد، وعين ابنه عبد المجيد حاكمًا على الفلاحية فالمحمرة، ثم أبدل ابنه الشيخ عبد الله حاكم الهدي جانبه، ونفي فيها حتى نهاية حكم أبيه؛إذ خلفه في الإمارة بعد أسر والده ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.أما ابنه الشيخ عبد الكريم فقد كان مرافقا له في أسره،والملاحظ أن الشيخ خزعل لم يبق ابنًا له حاكمًا في منطقة طويلًا، مما يدل على عدم ثقته بأحد من أبنائه، وهذا يعطي تصورًا عن الشؤون الداخلية لحكمه، وهو أنه لا يثق بأحد من رعاياه مما أوجد فجوة بينه وبين رعاياه جعلها سببًا في عدم الدفاع عنه أو الحزن عليه. تمثل المحمرة قاعدة الإمارة وكانت مقسمة ثلاثة أقسام: المحمرة، والفيلية، والخزعلية، فالمحمرة مركز دار الحكومة وسراي حاكم المدينة ودائرة الجمارك، وكان يوجد بها دار المعتمد الفارس، وكان وجودًا رمزيًا لسيادة الفارسية كما كان في المرسوم سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م[١].

(١) مصطفي عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ، ط١ (بيروت / الدار العربية للموسوعات، ٢٠٩م) ص١٤٤.

وقد جدد الشيخ خزعل بناء المحمرة وشيد فيها أسواقًا وشق شارع الخزعلي، وكان فيها مجلس بلدي يتولى آخر العناية فيها، وأسست دائرة للشرطة في كل من المحمرة ومدينة الأحواز يشرف عليها أحد الضباط الأتراك المتقاعدين، ولهم لبس خاص بهم، أما الفيلية فهي أصغر من المحمرة، وهي مقر سكن الشيخ خزعل وحاشيته حيث القصر الخزعلي الذي تم بناؤه على ضفاف شط العرب الشرقية، وفيها دار الضيافة التي شيدها الشيخ خزعل لضيوفه. أما نظام الجيش في الأحواز فلم يكن هناك جيش نظامي مدرب، بل كانت مجموعات من أفراد القبائل القادرين على حمل السلاح بين مشاة وفرسان، وكان هذا الأمر لم ينتبه إليه حكام المحمرة في تأسيس جيش قادر على حماية الأحواز من أي اعتداء، وكان لسياسة القبيلة في الأحواز دور في عدم وجود جيش متجانس من عدة قبائل مهمتهم حماية الدولة الوطنية الأحوازية، واستمرت هذه الإشكالية حتى بعد الاحتلال الفارسي للأحواز؛ إذ كان رؤساء القبائل بمنزلة القادة لهذا الجيش، والشيخ خزعل هو القائد العام لجيش الإمارة[١]. وكانت الموارد العامة للإمارة بجملتها تحت تصرف الشيخ خزعل،حيث كانت مصادرها مختلفة؛ إذ تمثل الزراعة المورد الرئيس، فالمعروف عن الأحواز أنها بلد زراعي بسبب طبيعة أرضها الزراعية، وكانت جباية الضرائب الزراعية تختلف من منطقة إلى أخرى، وكانت تؤخذ نقدًاأو عينًا بطريقة الالتزام[٢] من قبل الضامن للأرض،أو من قبل رؤساء القبائل كل في منطقته، كما كانت تفرض ضرائب من الواردات على جميع المنافع العامة في الإمارة، ففرضت ضرائب على الأسواق والحوانيت، وأخرى على البضائع والسلع.وشكلت واردات الجمارك موردًا آخر من الواردات العامة، فالمعروف أنّ المحمرة ميناء تجاري مهم، وكانت إدارة الجمارك تحت إشراف بلجيكي روسي منذ سنة١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وقضى المرسوم الملكي الفارسي لسنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م -الذي أصدره ناصر

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ١١٦.
(٢) المرجع نفسه، ص١١٧.

شاه معترفاً بإمارة الحاج جابر- "أن تبقى الجمارك تحت إشراف الدولة الفارسية ويديرها أمير المحمرة نيابة عنها". وكانت الواردات تجبى وتسلم للشيخ خزعل، وقلما يرسل إلى حكومة فارس حساباً[١]. إضافة إلى أن جميع الواردات التي كانت تجبى على المواصلات النهرية (ضريبة مرور) خاصة السفن التجارية في نهر الكارون.وكان يتقاضى الشيخ خزعل من شركة النفط ٦٥٠ جنيهًا سنويًا عن مرور أنابيب في أراضيه ومعمل التكرير في عبادان، لذا فالإمارة كانت غنية بمواردها عن أي دولة أخرى في ظل ضعف موارد دولة فارس التي كانت تعاني من ضعف في الموارد.

كان لإمارة الأحواز علاقات بالمناطق العربية المجاورة لها، ومن أهمها العلاقات مع الشيخ مبارك الصباح؛ إذ لم تشهد المنطقتان تقاربا مثلما كان في عهد الشيخ خزعل والشيخ مبارك، ويعود ذلك إلى الرابطة القومية والتفاعلات القبلية وترابط السكان بين منطقتي الأحواز والكويت، وكذلك التشارك في المصير؛حيث إنّ كلا الطرفين يحاول منع التدخل العثماني في الشؤون الخاصة والاستقلال، وجميعهما يطمع في الحماية البريطانية درءًا للتعديات الخارجية، خاصة الشيخ خزعل الذي كان يخشى كذلك من الخطر الفارسي الذي يحاول التخلص منه بشتى الطرق والوسائل، وكان التجار الكويتيون يعانون من الأخطار سابقا عند مدخل شط العرب في ظل عدم وجود سلطة قوية، وبعد أن توثقت العلاقات مع الشيخ خزعل زالت جميع المخاوف وتبددت الأخطار عن تجارتهم. وقد أعفى الشيخ خزعل تجار الكويت من الضرائب أو الجمارك، وأيام الحرب العالمية الأولى كان هناك عاملٌ مشترك يحكم العلاقات بين المحمرة والكويت،وهو تأييدهما للإنجليز ومناوأتهما للأتراك[٢]. كما كان مؤتمر الكويت ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م[٣] ثمرة من ثمار التوافق مع الإنجليز آنذاك، وكان المؤتمر

(١) عايدة العلي، مرجع سابق،ص١٢٩.
(٢) وزارة الإعلام ، عربستان قطر عربي اصيل، ص١٩.
(٣) مؤتمر الكويت.

أول اجتماع عربي يناقش قضاياهم في ظل الظروف الدولية والسياسية،كما كان نواة لتأسيس جامعة الدول العربية فيما بعد، وقد تغيرت علاقات المحمرة بالكويت بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح، خاصة في عهد الشيخ أحمد الصباح (١٩٢١م-١٩٥٠م) المعروف بميله إلى الإنجليز؛ غذ كانت العلاقات يشوبها الحذر ولاسيما في السنة الأخيرة من حكم الشيخ خزعل وبخاصة أن أحمد الصباح لم يقم بأي عمل أو دعم بالسلاح للشيخ خزعل عند مضايقة رضا خان له.

إن البصرة ولاية عثمانية يحكمها متسلّم تابع لباشا بغداد حينًا ومستقلًا عنه أحيانًا أخرى، وكان المتسلّم يحتاج إلى القبائل المحيطة بالبصرة للدفاع عنها، وكانت قبائل الأحواز تقدم المساعدة إليه؛ لأن الصلات القبلية والاجتماعية بين المنطقتين متواصلة ولا تفصلها أي اتفاقيات أو معاهدات، وقد حرصت البصرة على كسب ود شيخ المحمرة، وكان للشيخ خزعل نفوذ كبير في البصرة لوجود أعداد المحيسن من أفراد قبيلته فيها على طوال شاطئ شط العرب، وكانت العلاقة مقسمة قسمين:

١/ ما قبل إعلان الدستور ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م كانت العلاقة جيدة، وكان للشيخ خزعل نفوذ كبير خاصة بوجود السيد طالب النقيب، وقد استفاد الشيخ خزعل من نفوذه كثيرًا، وكانت المصلحة الشخصية المتمثلة في النافع المتبادلة تغلب على علاقاتهما في تلك الفترة.

٢/ أما الفترة الثانية فكانت بعد إعلان الدستور ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، وقد امتازت بالتوتر الواضح وصراع لم يهدأ بين الشيخ ومؤيدي السيد طالب النقيب وبين ولاة البصرة الذين تولوا في تلك الفترة،والسبب سيطرة حزب الاتحاد والترقي على النفوذ في الولايات العربية في الخليج، والقضاء على كل نفوذ محلي للعناصر غير تركي، وكانت الأمور تزداد سوءًا بين العرب والاتحاديين

يومًا بعد الآخر، فدخل الشيخ خزعل وسيطًا بين الإنجليز والسيد طالب النقيب ليصبح حاكمًا على العراق مقابل أن يلتزم الحياد أثناء الحرب العالمية الأولى؛ لكنه رفض الاقتراح وكتب للشيخ خزعل يشكره على ما بذله من جهود من أجله، وكانت نظرة الشيخ خزعل وطالب النقيب للإنجليز في تضارب ليصبحا أكثر تنافسًا على عرش العراق فيما بعد(١).

إن علاقات الشيخ خزعل مع القوى المحيطة به كانت بين مدّ وجزر خاصة الكويت والعراق، وكان له نفوذ واضح في تلك المناطق، وشارك الشيخ خزعل في كثير من الأنشطة السياسية التي حدثت فيها، حتى إنه رغب بأن يصبح ملكًا لعرش العراق؛ لتكون مملكة واحدة تضم الأحواز والعراق حتى يتمكن من تركيز أمره في تلك المناطق، وبذلك يكون أقوى من أن تتحكم به الحكومة الإنجليزية والفارسية. لذا سعى بكل ما أوتي من قوة لترشيح نفسه لعرش العراق، ودفع أموالًا طائلة لتوزيعها في مدينة النجف لجمع المؤيدين والأعوان، ولكن الإنجليز كانوا قد اختاروا الملك فيصل ملكًا للعراق، وكان رأي الإنجليز في العراق أقوى من مؤيدي الشيخ خزعل، وبذلك فشلت محاولة الشيخ خزعل لعدم تأييده واختياره من الحكومة الإنجليزية في ذلك الوقت(٢).

خشي الشيخ خزعل خسارة الإنجليز في ذلك الوقت، وقدم تنازله عن ترشحه لعرش العراق،وحصل ذلك التنازل بعد قدوم مزاحم الأمين الباجة جي ونوري السعيد إليه في المحمرة لإقناعه بأنه لا جدوى من معارضة الاتجاه الذي توجه إلى فيصل بن الحسين، وبذلك فشلت جميع المساعي التي بذلها الشيخ خزعل للترشيح لعرش العراق التي وقف ضدها الإنجليز؛ لعدم تكوين دولة قوية من الأحواز والعراق يتشاركان القومية الواحدة والمصير الواحد، ولأن الإنجليز يسعون لإضعاف سلطتهم ومصالحهم في الأحواز والعراق بوجه خاص، وفي

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص١٣٥-١٣٦.
(٢) علي نعمة الحلو، عربستان، امارة كعب العربية، ط١ (بغداد: دار البصرى، ١٩٦٩م)، ج٣/ص ٩٢.

الخليج العربي بوجه عام[١].

المبحث الثالث

الموقف الأنجليزي من الشيخ خزعل بعد الحرب العالمية الثانية

كانت السياسة الإنجليزية قبل الحرب العالمية الأولى تؤمن بضرورة إبقاء المحمرة مستقلة استقلالاً سياسيًا بدرجة تكفي لأن تسير المصالح الإنجليزية فيها سيرًا طبيعيًا دون تعثر وبدون منافسة أجنبية لها، ولذلك استفادت من الشيخ خزعل كثيرًا من أجل توطيد نفوذها وسيطرتها على المنطقة، وكان الميجر بيرسي كوكس يدعو بضرورة الاعتماد عليه في السيطرة على منطقة رأس الخليج العربي، وقد كان خير عون لهم في صد التقدم الروسي من الشمال، والزحف الألماني من الجنوب والغرب، وأمّن لمصالحها النهرية في مياه وكارون، وتعهد لها بأسباب الأمن والقضاء على أي فوضى في المنطقة، فكان خير حارس للمصالح الإنجليزية، فتوسعت تلك مصالح في المحمرة ومن أهمها امتيازات الملاحة في نهر كارون وامتياز حقول النفط[٢]. لذلك حصدت الحكومة الإنجليزية بتحالفها مع الشيخ خزعل مصالح عدة أهمها: درء خطر القبائل العربية في الأحواز ضدها، لذا أعلنت رسميًا أن إمارةالأحوازإمارة مستقلة وثبتت اعترافها بمعاهدة دولية عقدتها مع الشيخ خزعل عام ١٩٠٥م، تعهد بموجبها بالوقوف بجانبها ضد أي عدوان أو غزو خارجي وصاحبها اتفاقيات تجارية ودبلوماسية أخرى[٣].

حصل الشيخ خزعل من الإنجليز قبل الحرب العالمية الأولى على تأكيدات رسمية لاستقلاله، وتضمنتها رسالة أرسلها إليه السفير الإنجليزي في طهران آرثر هادنك في ديسمبر ١٩٠٢م، جاء فيها: "إننا نحمي المحمرة من كل هجوم بحري تقوم به دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل الذي تدعيه"،وأكد السفير

(١) على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط١ (لندن: دار الوراق لنشر٢٠٠٧م) ج٦/ص٨٧.
(٢) مصطفي النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ، ص٢٤٤.
(٣) سعد شاكر شلبي ، عذبي العصيمي، الاشكالية القانونية ، ص ٧٤،٧٥.

ضمان توارث الحكم في أسرة الشيخ خزعل وسيادته على الأحواز، وعدم القيام بأي أعمال تحدث تغييرًا في المنطقة من الناحية السياسية[١]. وأهداف تلك السياسة هي استمالة الشيخ خزعل،كما كانت سمة سياسية للإنجليز عمومًا في تلك الفترة لاستمالة مشايخ الخليج لتؤمن مواصلاتهم عبر الخليج العربي إلى الهند، وقد اقترنت الدبلوماسية الإنجليزية بالنجاح في تلك المهمة لأنه لم يصدر منهم خلال مدة الحرب كلها ما يدل على أن موقفهم كان موقفًا معاديا بالنسبة لحكام العرب، وأثبتت الصداقة الراسخة بينهم وبين البارزين من الأمراء -كشيخ المحمرة وشيخ الكويت- على أنها شيء لا يثمن[٢].

الواقع أن علاقات الشيخ خزعل مع الإنجليز سارت بعدئذ باطراد ملموس على نحو إيجابي، فقد وقَّع في ٢٩ يوليو عام ١٩١١م مع الحكومة الإنجليزية اتفاقًا يقضي بألا يمنح امتيازات باستخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصة من السلطات الإنجليزية[٣]. ولما قامت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م طلبت الحكومة الإنجليزية من الشيخ خزعل تحرير البصرة من الأتراك بالتعاون مع الشيخ الكويتي مبارك الصباح والأمير عبد العزيز بن سعود أمير نجد،وإذا كانت هذه المهمة صعبة عليكم فستكون مهمتكم الحيلولة دون وصول إمدادات تركية إلى البصرة حتى وصول الجنود الإنجليز لحماية المصالح الإنجليزية في البصرة[٤]. وكان في مقابل ذلك وعد يقضي "بأن الحكومة صاحب الجلالة مهما طرأ من التبدل على شكل الحكومة الفارسية وسواء كانت الحكومة ملكية مستبدة أم دستورية،مستعدة لأن تمّدكم بالمساعدات للحصول على حلّ يرضيكم، ويرضينا معًا إذا تجاوزت الحكومة الفارسية على صدور اختصاصكم وحقوقكم المعترف بها "[٥].

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي ص ١٩٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٦.
(٣) عايدة العلي ، مرجع سابق، ص١٤٥.
(٤) الخصوصي، مرجع سابق،ج٢/ص١٨٥.
(٥) مصطفى النجار، التاريخ السياسي ص ١٩٣.

وصلت الباخرة الإنجليزية (سبيكل) المحمرة عبر شط العرب وقطعت خط البرق التركي بين الفاو[١] والبصرة، وقد أرسل الأتراك فرقة عسكرية كبيرة لإخراج الإنجليز، لكن الشيخ خزعل قدم خدمة عظيمة للإنجليز؛إذ أعطاهم أخبار تلك الفرقة، فكان الاستقراء الإنجليزي حقًا لتلك الفرقة في معركة السنية، وبذلك قرر القائد الإنجليزي الجنرال باريت ١٦ نوفمبر ١٩١٤م أن يعسكر شمال المحمرة لحمايتها نظرًا لقلق الشيخ خزعل من هجوم عثماني عليه وليتم توفير الأمان له. فكان الشيخ خزعل خير صديق للإنجليز متجاهلًا رأي أتباعه، فوضع جميع ممتلكاته وأتباعه بإمرة القوات الإنجليزية واستطاع القضاء على جميع الحركات التي نشأت في إمارته ضد الإنجليز؛ حيث جهز جيشاً لصد تلك القوى القبلية في منطقة حكمه التي خرجت ضد الإنجليز، خاصة بعد الفتاوى التي ظهرت في تلك الفترة ضد الإنجليز، ولم يلق أهمية للاتصالات من العثمانيين معه لكسب ولائه ضد الإنجليز، فقد أصدر بيانا إلى جميع القبائل العربية في العراق والمحمرة بدعوتهم للانضمام للإنجليز، الدولة الوحيدة –على حد قوله– المحبة لرقي البشر على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، وطلب من قواته أن تضرب المعارضين لهم موجهًا ابن أخيه الشيخ حنظل إلى قبيلة الباوية شرق الأحواز حيث قضى على مقاومتهم، ثم توجه إلى بني كعب في الفلاحية، فسيّر ابنه جاسب بعشرين ألف من قبائل المحيسن، فألحق بهم هزيمة نكراء وأزال إمارتهم وجعل عبود بن ذياب حاكمًا عليهم من قِبله[٢].

قدم رؤساء القبائل المناهضون ضده وضد الإنجليز يطلبون العفو؛إذ نجد تقريرًا إنجليزيًا يذكر فيها أن "الشيخ خزعل تمكن من القضاء على فتنهم وأراحنا منهم، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى، كما أنه ساعدنا كثيرًا في حربنا مع

(١) الفاو جاءت أهمية الفاو عندما تأسست أول محطة للتغرافعام ١٨٦١م من قبل الانجليز ،في موضع بين جدولي عبدالله وحاجي رشيد جنوب ميناء البصرة بمسافة ٩٧كلم (٦٠ميلاً) ، مصطفى النجار وآخرون ،تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط١ (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٤م) ص١٤١.

(٢) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص١٥٤.

الأتراك". على الرغم من أن الدولة الفارسية في ذلك الوقت قد وقفت على الحياد ولم تقدم للإنجليز أي مساعدات أو حماية تذكر. مرت فارس بظروف سيئة بفعل الفتنة التي أدت إلى انقسام المجتمع الفارسي في عهد محمد علي مظفر الدين بن ناصر الدين القاجاري قسمين من يدعم الديمقراطية،والقسم الآخر السلطة الدكتاتورية أو المطلقة؛ حيث تفاقمت الأحداث وأدت إلى خلع الشاه محمد علي القاجاري ١٩٠٩م، ومع هذه الأحداث كانت توالت أحداث أخرى في الدولة العثمانية انتهت بخلع السلطان عبد الحميد الثاني، فكان لتلك الحركات الثورية في تركيا وفارس دعم لوجستي من قبل الإنجليز[١]. أما موقف الشيخ خزعل من تلك الأحداث فقد كان مؤيداً للثورة على الشاه،كما أيد أيضًا الناقمين عليه وأنعم عليهم بالعطاء، فاستغل الموقف وامتنع عن دفع المال لحكومة طهران الذي أقره مرسوم سنة ١٨٧٥م، وأصبح منذ ذلك الوقت لا يدفع لهم تلك الأموال، واستطاع في الوقت نفسه أن يبعد تأثيرات تلك الأحداث عن إمارته، على الرغم من وجود مجتمعات قبلية لديها الاستعداد في القيام بأي أعمال تخالف النظام لإثبات قوتها وسطوتها[٢]. واستلم زمام الأمور بعد الشاه محمد علي ابنه الأصغر أحمد الشاه الذي لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره وأصبح تحت الوصاية من كبار آل قجار وذلك حتى سنة ١٩١٤م. والواقع أن فارس شهدت ما بين ١٩٠٦م – ١٩١٠م فوضى سياسية عامة، وأصبحت لا تملك زمام الأمور على معظم ولاياتها، ولم يتبق للملك الفارس في طهران من السلطة إلا اسمها، وأصبح زمام الأمور والحل والعقد في يد الإنجليز والروس بفضل معاهدة ١٩٠٧م التي أدت إلى تقسيم فارس، وفي عام ١٩١٤م تم تتويج أحمد الشاه ملكًا على فارس بعد أن بلغ أشده وأعلن حياد فارس في الحرب العالمية الأولى مع أنها أحد ميادين القتال ولم تنضم لأحد المتحاربين[٣].

(١) سعد شاكر شلبي، عذبي العصيمي، الاشكالية القانونية، ص٧٦.
(٢) مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ، ص ٢٧٢.
(٣) نفس المرجع،ص ٢٧٣.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى كانت الفوضى تسيطر على بلاد فارس بأجمعها تقريبًا، وروسيا بعد ثورة ١٩١٧م غيرت سياستها القيصرية وانسحبت من جميع مكاسبها في اتفاقية ١٩٠٧م، فاحتلها الإنجليز، واستطاع السيد برس كوكس سنة ١٩٠٩م عقد معاهدة مع وثوق الدولة رئيس الحكومة الفارسية ، وضمت فارس تحت الحماية الإنجليزية، وكان قبول تلك الحماية مقبولاً من الشاه والحكومة، لكن الشعور العام الشعبي رفض تلك الحماية، على الرغم من القرض الذي قدم للحكومة الفارسية من قبل الإنجليز الذي بلغ قرابة مليون جنية يسدد على عشرين سنة بفائدة ٧٪، وجعلت حصيلة الجمارك ضماناً له[١].

زامنت قيام حركات وطنية مناوئة للاستعمار شملت أكثر البلدان في الشرق الأوسط في مصر وتركيا والهند وبلاد الشام، فكان لها تبعات للتأثير على الرأي العام في فارس ضد المعاهدة، وكانت موسكو قد أدركت الخطأ الفادح الذي وقعت فيه إثر انسحابها من مناطق نفوذها حسب اتفاقية ١٩٠٧م، وأن الوجود الإنجليزي يهدد مصالحها وممتلكاتها فتقدمت في الشمال الفارسي، فكان الشاه وحكومته عاجزين عن التصدي لتلك التدخلات، فظهر قائد فرقة الحرس القوزاق[٢] رضا خان[٣]. مما أعادت الحركات القومية التي ظهرت في تلك الفترة تذكر أمجاد الإمبراطورية الفارسية، وأصابت ما بداخله من نزعات قومية فارسية، فأطاح بالحكومة إثر انقلاب في فبراير عام ١٩٢١م دون أي مقاومة، وفرض على الشاه والسيد ضياء الدين الطبطبائي[٤]، فلم يكن أمام الشاه إلا القبول من دون معارضة

(١) مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ، ص ٢٧٢.

(٢) فرقة القوزاق فرقة عسكرية انشأها ناصر الدين القاجاري على غرار الفرقة الروسية وذلك عندما وقع سنة ١٨٧٦م اتفاقاً مع روسيا يقضي بأن يقوم الروس بانشاء وتدريب فرقة عسكرية تسمة (القوزاق) وأن يعهد بقيادتها إلى ضابط روسي، وقد تم إنشاء ثلاث كتائب قوزاقية، تتألف كل واحدة منها ٦٠٠مقاتل، صالح محمد العلي، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرق الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١م ، ط١ (البصرة : مركز دراسات جامعة البصرة ،١٩٨٤م) ص٢٣.

(٣) رضا خان ولد عام ١٨٧٨م في قرية رشت من أعمال مازندران، حيث كانا أبوه وجده ضابطين بالجيش الفارسي وقتل والده في حملة هرات في عهد ناصر الدين شاه، وكان في عامه الأول، أما أمه فهي قفقاسية (القوقاز، القوقاس) دخل الجيش وعمره خمس عشرة سنه في إحدى فرق القوزاق، عرف برضا ميرينجه قبل الوصول إلى السلطة، د أمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين الثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩م، ط١ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م) ص٤٦-٤٧.

(٤) صحافي إيراني من الصحفيين الأحرار، ابن أحد الزعماء الدينيين كانت مدة رئاسة للوزارة مائة يوم واصطدم برضا خان عندما حاول

على تشكيل حكومة جديدة[1]. وما حركة رضا شاه إلا جزء من الحركات القومية التي أخذت تجتاح بلدان الشرق بعد نهاية الحرب العالمية الأولى؛ وذلك نتيجة لعدم حصول بلدانهم على حق تقرير المصير، ورضا شاه ذو النزعة القومية الفارسية ما هو إلا واحد من القوميين في تلك الفترة.

أما الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى فقد ظهر تغير كبير في سياستهم في المنطقة، وأول تغير عندما بدلت التزاماتها المطلقة مع الشيخ خزعل، وتزامن ذلك مع ظهور رضا خان الضابط القومي الذي كان معجبًا بسياسة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا، وتأثر بشخصيته إلى حد بعيد. تدرج رضا خان في مناصب السلك العسكري حتى وصل إلى منصب وزير الدفاع في وزارة السيد ضياء الدين الطبطبائي، وقائدًا عامًا للقوات المسلحة، وبدأ تحديث الجيش الفارسي واستعان بالجنود الإنجليز محل الجنود الروس، ووجد الإنجليز في رضا خان الرجل الذي سوف يمنع الروس من مد نفوذهم إلى منطقة المصالح الإنجليزية خاصة الخليج العربي، وتزامن ذلك مع تغير السياسات الإنجليزية في المنطقة وتغير تحالفاتها. لقدحقق رضا خان نجاحات في الشمال الفارسي بعد تكوين جيش قوي من العدة والعتاد من الفترة (١٩٢١- ١٩٢٢م) واستتب الأمر له، وكانت هناك محاولات للقضاء عليه لكنها فشلت، مما اضطر الشاه إلى مغادرة طهران إلى باريس في رحلة غير محددة[2]. وكان ما يشغل رضا خان هو إيجاد وحدة قومية واحدة تحت ظل ذات قومية فارسية، وانتعاش إمبراطورية اقتصادية خاصة أن فارس في تلك الفترة كانت تعاني من أزمة اقتصادية كبيرة، فكانت تلك المهام الرئيسة أمام رضا خان لتحقيقها وكان عليه أن يسابق الزمن فيها.

تحسنت في تلك الفترة العلاقة الروسية الفارسية بتوقيع معاهدة سنة

فرض إصلاحات خاصة، دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين، ط١ (القاهرة : دار الكتاب المصري، ١٩٥٨م)ص١١٧.

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص٢٢٨.

(٢) د. فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩م، ط١ (السليمانية : مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠١٣م) ص٩٠.

١٩٢١م التي تقضي باستقلال فارس التام، وتنازلت روسيا عن كل ما بيدها من المقاطعات الفارسية، واشترطت مقابل ذلك إبعاد أي نفوذ أجنبي عن فارس.كان الشيخ خزعل يراقب الوضع الذي يحدث في فارس عن كثب، وزادت مخاوفه من رضا خان وأطماعه، وصرح عن ذلك لولي عهد فارس آنذاك محمد حسين ميرزا الذي زار المحمرة في أثناء طريقه إلى أوروبا(١). فكان لتحسن العلاقة الروسية الفارسية أن فتحت قنصلية روسية في المحمرة بعد موافقة الشيخ خزعل،وكان الإنجليز يراقبون الموقف بحذر وقد طلبوا من الشيخ خزعل الامتناع عن الاتصال بالقنصل الروسي. أما الأحواز في تلك الفترة فكان بينها وبين فارس فرق شاسع من حيث الإيرادات والنهضة الحضارية ووجود آبار النفط والثروة الزراعية، وهذه العناصر التي تفتقدها فارس وتنبه لها رضا خان، لذلك من أقواله: "إن معادن نفط الجنوب استولى عليها الأجانب وحرموا الفرس الانتفاع به في المستقبل"(٢)، وإن ضمه للأحواز سوف يتيح له المطالبة بمناطق أخرى وهي مناطق شط العرب ذات القيمة الاقتصادية والإستراتيجية، فبدأ بمطالبات بأداء الضرائب المتأخرة وأصدر أمره إلى موظفي المالية للقيام بإحصاء الأملاك الأميرية وتسجيل الواردات، وطلب من رئيس التحصيلات المالية ماك كورما كالقيام بتلك المهام والإجراءات، وكانت الأحواز من المناطق التي طلب منها المبالغ المتأخرة طيلة السنوات التي لم تدفع للحكومة في طهران، وقد تم الاجتماع مع الشيخ خزعل بهذا الخصوص واتفقوا على مبلغ خمسمائة ألف تومان، دفع الشيخ خزعل منها مائة ألف والباقي يسددها عن طريق أقساط، وكل قسط عشرون ألف تومان أي عشرون قسطًا، ويكون أول دفعة أول برج من بداية السنة الشمسية ١٣٠٣هـ بوساطة المصرف الشاهنشاهي بالمحمرة، أما تحصيل الواردات بعد سنة ١٩٠٢م (١٣٠٢هـ) فقد حددتها الاتفاقية بالآتي : يدفع الشيخ خزعل كل عام شمسي منذ عام ١٣٠٣هـ مبلغ مائة وخمسين

(١) د . آمال السبكي، مرجع سابق، ص٥١.
(٢) مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، ص٢٨١.

الف تومان بأربعة أقساط سنوية متساوية وذلك عن جميع الأملاك التي يملكها بموجب الفرمانات التي بيده، وعهد إلى الشيخ خزعل تحصيل الماليات نيابة عن الحكومة الفارسية، وتم الاتفاق عن حسم عشرين ألف تومان كمصروفات لديوانه الرسمي ولحرسه الخاص، كما نص الاتفاق أن يدفع الشيخ خزعل إضافة سنوية قدرها ألف تومان ما دامت الاتفاقية سارية المفعول. كان الشيخ خزعل يعرف جيدًا أطماع رضا خان، واعتقد أن الأموال قد توقف عن الأحواز فسارع إلى إنهاء قضية الضرائب بشكل سريع وعدم إتاحة الفرصة لرضا خان أن يتقدم لإمارته[1].

لكن الأعمال التي قام بها في المناطق المجاورة لإمارته من ضم وتوحيد المناطق تحت حكمه جعلت الشيخ خزعل تزداد مخاوفه، مما جعل الشيخ خزعل أن يستعجل بعدم الاعتراف بالاتفاق الأخير مع الحكومة الفارسية،ويعد ذلك تدخلًا في الشؤون الداخلية ومنافيًا للمرسوم ١٨٥٧م الذي منح والده الاستقلال الذاتي، لذلك أصبح يعتقد ويجزم أن رضا خان مصمم على مناهضة حكمه، وأن طلب تنفيذ الإجراءات المالية ماهي إلا ذريعة للاختراق، لذلك سارع بطلب المساعدة من العراق بقيادة الملك فيصل بن الحسين ولكنه لم يجد الاستجابة، وطلب من أحمد الجابر إمداده بالسلاح وكذلك لم يجد الاستجابة؛مما اضطره أن يتوجه للقبائل المجاورة للإمارة، فراسل يوسف خان (زعيم البختيارية) وغلام رضا خان (والي بشتكوه)، وأمير مجاهد خان لرستان ليشكل تحالفًا رسميًا "بحلف السعادة"[2]، وانتخب الشيخ خزعل رئيسًا لذلك الحلف وكان مركزه المحمرة، وقدا استطاع المتحالفون أن يحصلوا على شرعية حزبهم من الشاه وأحمد القاجاري من باريس، مما زاد رضا خان إصرارًا على القضاء على ذلك التحالف الذي عدَّ الأحواز معقلً للأشرار، وزاد في خطاب الشيخ خزعل ضد رضا خان في تلك الفترة،حيث وصف بأنه عدو الإسلام ومغتصب الحكم في فارس، وكان رضا خان في ذلك الوقت رئيس

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ٢٣٤.

(٢) حلف السعادة حلف الأحرار من أجل بعث الحرية السياسة في إيران، وكان يأمل بتنظيمه الشاه واللورو البختياريين والمعارضة البرلمانية في جبهة واحدة لغرض الإطاحة بسلطة رضا خان، وليم تيودور، مرجع سابق، ص٢٥٣-١٥٤.

الوزراء ووزير الدفاع، فصمم على الزحف إلى الأحواز بقواته العسكرية من طهران عن طريق أصفهان – شيراز، وبذل الإنجليز مساعيهم لإيقافه للحفاظ على توازن الأمور في المنطقة للحفاظ على مصالحهم الاقتصادية خاصة المصالح النفطية؛لكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل،وقال رضا خان في مذكراته: "إن عملاء بريطانيا السياسيين يجولون ويصولون في الجنوب، ويعملون المستحيلات لإقناعي وحملي على ترك الشيخ وشأنه"(١). كان الشيخ خزعل يعاني عدم التوافق مع القبائل في المحمرة؛ لأنهم كانوا يتبعونه خشية منه ومن بطشه، فكانت سياسته معهم قريبة للاضطهاد والقوة، فكان حكمه يمثل حكم القبيلة للقبائل الأخرى وليس حكم الدولة الوطنية التي ينصهر جميع مكونات المجتمع في قالب واحد، وكذلك هناك مشكلة أخرى وهي أن الشيخ خزعل دعم الإنجليز وأصبح في المعسكر الإنجليزي ضد آراء القبائل العربية الأخرى خاصة في الحرب العالمية الأولى، فكان هناك فجوة كبيرة بين الطرفين(٢).

أما الإنجليز فقد اقتصر عملهم مع الشيخ خزعل على الأمور السياسية فقط ولم تقدم له دعمًا ومساعدات عسكرية إيفاءً بتعهدات ما قبل الحرب العالمية الأولى، ولم يرغب الإنجليز في أن يدخلوا بجانب الشيخ خزعل في تلك الفترة خاصة علنيًا، وبخاصة بعد التوافق الروسي الفارسي خشية أن تفقد مصالحها الاقتصادية الواسعة في فارس، كما أنها كانت حذرة من أي سياسة تجعل رضا خان أن يكون في المعسكر السوفيتي خاصة بعد اتفاقية ١٩٢١م وتقليص النفوذ الإنجليزي كان يأمل الشيخ خزعل من حلفائه الإنجليز للوقوف بجانبه، فقد كتب للشيخ أحمد الجابر لطمأنته بقوله: إن الأمور من فضل الله ومساعي رجال الدولة العظمى البريطانية ومساعدتهم، أما عدد وجود أنفار من القوات القوزاق في المحمرة وعشرون في عبادان وبقاؤهم مؤقت (٣)، توفى الشيخ خزعل في إيران وبقي جثمانه في طهران حتى سمحت الحكومة الإيرانية

(١) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص ٢٣٥.
(٢) مصطفى النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي، ص٢٨٤.
(٣) مصطفى النجار، التاريخ السياسي، ص٢٤٦ .

لعائلته بنقل رفاته إلى النجف سنة ١٩٥٥م حيث دفن هناك.

النتائج:

١/ إن الأحوال السياسية للأحواز قبيل الحكم الإيراني شهدت متغيرات كثيرة كانت سبباً للحكم الإيراني.

٢/ هنالك خصومة داخل المجتمع الاحوازي مع القبائل العربية .

٣/ هناك فجوة ما بين الشيخ خزعل والقبائل الاحوازية.

٤/ العلاقة القوية ما بين الشيخ خزعل والانجليز هي مرجحة لكفة الشيخ خزعل

التوصيات :

١/ الاهتمام بدراسة تاريخ منطقة الأحواز .

٢/ تقوية العلاقة بين الحاكم والرعية .

المصادر والمراجع

- إسماعيل، ماهر اسماعيل، ضياء احمد، الاحواز، (الكويت: د . ن ، ١٩٨٤م).
- الأعظمي، علي ظريف الأعظمي ، تاريخ الدولة الفارسية في العراق، ط١ (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٤م).
- الأعلام، وزارة الاعلام، عربستان قطر عربي أصيل ، ط١ (بغداد : مركز دراسات عيلام، د.ت) .
- الجاف ، حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي – من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الدولة القاجارية،ط١(بيروت : الدار العربية للموسوعات ،٢٠٠٨م).
- الجيلي حسن مجيد الجيلي، إيران والعراق خلال خمسة قرون،ط١ (بيروت : دار الأضواء،١٩٩٩م).
- الحلو، علي نعمة الحلو، الأحواز قبائلها وأسرها ـ مسح ديموغرافي للإنسان على أرض عربستان ـ، ط١٠ (النجف: مطبعة القرى الحديثة، ١٩٧٠م).
- الحلو،علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان" في أدوارها التاريخية،ط١ (بغداد: دار البصرى، ١٩٦٩م)
- الحلو،علي نعمة الحلو، الأحواز "عربستان"، ط٢ (بغداد: دار البصرى،١٩٦٩م).
- الخارجية، وزارة الخارجية، عربستان (الأرض، الشعب السيادة) ط١ (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م).
- الخصوصي، بدر الدين الخصوصي ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط١ (الكويت : ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨م).

- الزبيدي، محمد حسين الزبيدي ، أقدم إمارة عربية في عربستان ،ط١ (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢م).
- السامرائي،نزار السامرائي، الحروب واتفاقيات الحدود العراقية الإيرانية وأثرها في العلاقات بين البلدين، ط١(عَمان: دار دجلة ناشرون وموزعون،٢٠١٥م).
- العبيدي، ابراهيم العبيدي، الأحواز.. أرض عربية سليبة، ط١ (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠م).
- العتوم، مصطفى علي العتوم، عربستان، (عمان: د . ن).
- المانع، جابر المانع، ، الأحواز وقبائلها – أنسابها – أمراؤها – شيوخها – أعلامها – ط١ (بيروت : الدار العربية للمسوعات ، ٢٠٠٨م).
- النجار، مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، (القاهرة: مطابع دار المعارف،١٩٧١م) ص٣٠.
- النجار، مصطفي النجار، فؤاد الاوي، عربستان، ط١ (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م).
- النيادي، فاطمة النيادي ، الأحواز وطن عربي سليب، ط١(دبي: مداد لنشر والتوزيع:٢٠١٦م)ص١١-١٢.
- الهاشمي، طه الهاشمي، جغرافية العراق (العراق الحديث، العراق زمن العباسيين ، العراق القديم) ط١(بغداد: مطبعة دار السلام ،١٩٣٠م) .
- الوردي، على الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط١ (لندن: دار الوراق لنشر٢٠٠٧م).
- آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين الثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩م ، ط١ (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م) .

- بيرين، جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب ـ خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة قدري قلعجي، (بيروت : دار الكتاب العربي،١٩٦٣م) .
- دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين، ط١ (القاهرة : دار الكتاب المصري، ١٩٥٨م) ص١١٧.
- سترنك، وليم ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر وإحتلال إمارة عربستان ، ترجمة الدكتور ـ عبدالجبار ناجي،ط١ (البصرة : مركز دراسات الخليج العربي،١٩٨٣م).
- سري الدين، عايدة العلي سري الدين، الأحواز ـ عربستان إمارة في دائرة النسيان، ط١ (بيروت : بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م)
- شبر، جاسم حسن شبر، مؤسس الدولة المشعشعية وأعقابه في عربستان،ط١ (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣م).
- شبلي،سعد شاكر شبلي ،عذبي زيد العصيمي ،الإشكالية القانونية في حق تقرير مصير إقليم عربستان،ط١(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع،٢٠١٥م).
- صابر، فرح صابر ، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في إيران ١٩١٨-١٩٣٩م، ط١ (السليمانية: مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٣م).
- صالح محمد العلي، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرق الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١م ، ط١ (البصرة : مركز دراسات جامعة البصرة ،١٩٨٤م).
- طرف، يوسف عزيزي بني طرف، القبائل والعشائر العربية في خوزستان مع دراسة حول الأعراف، والشعر، والفن، والتاريخ، ترجمة جابر أحمد،ط١ (بيروت : دار الكنوز الأدبية،١٩٩٦م) ص٨٢.

- طقوس محمد سهيل طقوس، تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)، ط١ (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م).
- مصطفى النجار وآخرون ،تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط١ (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٤م).
- مصطفى عبد القادر النجار، عربستان خلال حكم الشيخ خزعل الكعبي ، ط١ (بيروت / الدار العربية للموسوعات، ٢٠٩م).